الجمعة العروبة وقيل اول من سماها جمعة الانصار • قال ابن سيرين
جمع اهل المدينة من قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وذلك انهم قالوا
ان لليهود يوما يجتمعون فيه في كل سبعة ايام وهو السبت وللنصارى
يوم مثله فتعالوا فلنجتمع حتى نجعل يوما لنا نذكر الله فيه ونصلي فيه
ونستذكر فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه
يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زراره فصلى بهم يوميذ ركعتين
وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا فذبح لهم اسعد شاة فتعشوا
وتغدوا منها لقلتهم فهذه اول جمعة في الاسلام • وروى انهم كانوا اثني
عشر رجلا • وقال البيهقي ورويناه عن موسى بن عقبة عن الزهري
ان مصعب بن عمير كان اول من جمع الجمعة للمسلمين بالمدينة قبل ان
يقدمها النبي صلى الله عليه وسلم • قال البيهقي يحتمل ان يكون مصعب
جمع بهم بمعونة اسعد بن زرارة فاضافه كعب اليه • وروى عن عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم
لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن
زراره قال لانه اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في
نقيع يقال له نقيع الخضمات قلت له كم كنتم يوميذ قال اربعين
ذكره البغوي • واما اول جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه
فقال اهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا حتى نزل
بقبا على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول حين اشتد الضحى ومن تلك السنة يعد التاريخ فاقام بقبا
الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته
الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع
مسجدا فجمع بهم وخطب وهي اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها
الحمد لله واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي
من يكفر به واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة
على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان
ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا واوصيكم بتقوى
الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة وان يامره بتقوى
الله • واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل به على وجل
ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من الاخرة ومن يصلح الذي
بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي به الا وجه الله
يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم
وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله
نفسه والله رؤف بالعباد هو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف
لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا
الله في عاجل امركم واجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه
سياته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله
توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه
وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا حذركم ولا تفرطوا في جنب الله
فقد علمكم في كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين

فاحسنوا

١٨

١٦٩

فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده
هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاكثروا ذكر الله تعالى واعملوا لما
بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين
الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من
الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فصل خاطب الله المومنين بالجمعة دون الكافرين تشريفا لهم
وتكريما فقال يا ايها الذين امنوا ثم خصه بالنداء وان كان قد دخل في
عموم قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة ليدل على وجوبه وتاكيد فرضه
وقال بعض العلماء كون الصلوة الجمعة هنا معلوم بالاجماع لا من نفس اللفظ
وقال ابن العربي وعندي انه معلوم من نفس اللفظ • وقال ابن العربي
وعندي انه معلوم من نفس اللفظ بنكتة وهي قوله من يوم الجمعة وذلك
يفيده لان النداء الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلوة واما غيره
فهو عام في ساير الايام ولو لم يكن المراد به نداء الجمعة لما كان لتخصيصه
بها واضافته اليها معنى ولا فايدة فصل كان الاذان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في ساير الصلوات موذن واحد اذا
جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر كذلك فعل ابو بكر وعمر وعلي
بالكوفة ثم زاد عثمان على المنبر اذانا ثانيا على داره التي تسمى الزوراء
حين كثر الناس بالمدينة فاذا سمعوا اقبلوا حتى اذا جلس عثمان على
المنبر اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخطب عثمان
اخرجه ابن ماجة في سننه • وقال الماوردي فاما الاذان الاول فمحدث
فعله عثمان بن عفان ليتاهب الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة
وكثرة اهلها وقد كان عمر رضي الله عنه اذن ان يوذن في السوق قبل
المسجد ليقوم الناس عن بيوعهم فاذا اجتمعوا اذن في المسجد فجعله عثمان
رضي الله عنه اذانين في المسجد • قال ابن العربي وفي الحديث الصحيح ان
الاذان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا فلما
كان زمن عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء وسماه في الحديث ثالثا
لانه اضافه الى الاقامة كقوله عليه الصلوة والسلام بين كل اذانين
صلوة لمن شاء يعني الاذان والاقامة وتوهم بعض الناس انه اذا اصل
فجعلوا الموذنين ثلاثة فكان وهما ثم جمعوهم في وقت واحد فكان
وهما على وهم قوله فاسعوا الى ذكر الله قيل المراد بالسعي هنا
القصد قال الحسن والله ما نسعى على الاقدام ولكنه سعي بالقلوب
والنية • وقال الجمهور السعي العمل لقوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها
سعيها وهو مومن وقوله ان سعيكم لشتى وقوله وان ليس للانسان
الا ما سعى والمعنى فاعملوا على المضي الى ذكر الله واشتغلوا باسبابه
من الغسل والطهر والتوجه اليه • وقيل المراد به السعي على الاقدام
وذلك فضل وليس بشرط لقوله عليه الصلوة والسلام من اغبرت قدماه
في سبيل الله حرمه الله على النار • قال القرطبي ويحتمل ظاهره وجها رابعا
وهو الجري والاشتداد قال ابن العربي وهو الذي انكره الصحابة والفقهاء
الاقدمون فقراها عمر فامضوا الى ذكر الله فرارا من طريق الجري والاشتداد
الذي يدل عليه الظاهر • وقرا ابن مسعود كذلك وقال لو قرات
فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي • وقال ابن شهاب
فامضوا الى ذكر الله سالكا تلك السبيل وهو كله تفسير منهم لا قراءة

King Saud University
Copyright © King Saud University